جغرافية قارات العالم القديم

المحاضرة اثنتا عشرة

الموارد المائية – السكان – والنشاط الاقتصادي في القارة الافريقية

قسم التأريخ – المرحلة الثانية

اعداد

م.د احمد جسام مخلف الدليمي

الموارد المائية في قارة افريقيا

قسم ديمارتون القارة الى ثلاث اقسام على اساس طبيعة التصريف المائي هي:

1- مناطق التصريف الخارجي: وهي الانهار التي تصب مياهها في البحار، وهذا النظام يشكل 48% من مساحة القارة.
2- مناطق التصريف الداخلي: وهي الانهار التي تتصرف الى بحيرات داخلية، وهذا النظام يشغل 12% من مساحة القارة.
3- مناطق التصريف غير الواضحة: حيث لا تتصرف مياه الانهار بصورة واضحة، وهذا النظام يشغل 40% من مساحة القارة.

وتشير الدراسات الى ان المواد المائيه في افريقيا تتصرف بواسطة 7 انهار رئيسية (الاورنج –النيجر – الكونغو – النيل – الزمبيزي — اللمبوبو – الفولتا). واكثرها اهمية:

- **نهر النيل:**

النيل أطول أنهار الكرة الأرضية، ينبع من بحيرة فكتوريا عند دائرة عرض 4°جنوباً وينساب إلى جهة الشمال، له رافدان رئيسيَّان النيل الأبيض والنيل الأزرق، وهو بذلك كما يعد اطول نهر في القارة، ويصب في البحر المتوسط، قاطعاً 35 دائرة عرض، ويصلح منه للملاحة 1000كم من مصبة حتى الجندل القائم، ومن ثم حوالي 1500كم من الخرطوم الى جوبا.

- **نهر الاورنج:**

يعد هذا النهر هو النهر الرئيس في جمهورية جنوب افريقيا، ويصب في المحيط الاطلسي، وقد لا تصل مياه هذا النهر حلال فصل الجفاف الى المحيط، بسبب الاستخدامات الكبرى للمياه في فصل الصيف، فضلاً عن مروره بصحراء كلهاري، يبلغ طوله 2200كم.

- **نهر الكونغو:**

وهذا النهر يعد ثاني أطول نهر في أفريقيا بعد نهر النيل، وأولها من حيث مساحة الحوض، كما أنه يعد ثاني أكثر الأنهار تدفقا وغزارة في العالم بعد نهر الأمازون، ينبع من شلالات بويوما جنوب شرق الكونغو ويصب في المحيط الاطلسي، وطوله 4700كم، يصلح للملاحة لمسافة 1734كم.

- **نهر النيجر:**

يعد هذا النهر النهر الرئيس في غرب افريقيا، ويقطع أقاليم مناخية متباينة استوائية وصحراوية وينبع هذا النهر من غينيا ويصب في المحيط الأطلسي واهم روافده باني وهذا النهر غير صالح للملاحة لمسافات طويلة لوجود عوائق طبيعية، يبلغ طوله 4180كم.

البحيرات

الى جانب الانهار يوجد عدد كبير من البحيرات الكبيرة والصغيرة، تتركز غالبية البحيرات في شرق القارة، وهي عبارة عن بحيرات طولية الشكل كبيرة المساحة عميقة في معظمها، ويعود السبب لتركيزها في الاجزاء الشرقية من القارة لوجود الأخدود ألأفريقي، وتتصف بحيرات الأخدود الأفريقي بارتفاع نسبة الأملاح فيها وذلك نتيجة لعدم انصراف مياهها بواسطة الانهار. الى جانب هذه البحيرات الاخدودية توجد بحيرات اخرى، مثل بحيرة فكتوريا وهي تعد ثان اكبر بحيرة للمياه العذبه في العالم بعد بحيرة سوبريور (التي هي اكبر البحيرات الخمس العظمى في امريكا الشمالية).

السكان في قارة افريقيا

لا توجد احصاءات دقيقة عن عدد السكان وتوزيعهم ونسبة النمو ومعرفة التفاصيل الاخرى المتعلقة بالسكان، نظراً الى فقر القارة وحداثة عهدها بالاحصاءات السكانية، اذ ان هناك عددا من دولها لم يجري فيها لحد الان اي احصاء رسمي دقيق، فهي تعتمد على التقديرات التي غالبا ما تاتي بنتائج خاطئة. اما البلدان التي اجرت التعداد فانها تعطي نتائج مضللة خوفا من الضرائب التي تفرض عليهم، كما تشكل القبائل المتنقلة نسبة كبيرة تتباين من منطقة الى اخرى، والقسم الاخر لايزال يعيش عيشة بدائية تعتمد على الصيد والجمع والالتقاط.

اصل سكان قارة افريقيا:

من المناطق التي كان يعتقد انها الموطن الاول للانسان هي جهات شرق افريقيا، ومن السلالات البشرية في القارة الافريقية هي المجموعات الاتية:

1- الأقزام

من أقدم سكان القارة وتقدر اعدادهم حاليا حوالي (150) ألف نسمة، ويتركزون في الغابات الاستوائية، ويعيشون حياة بدائية يحترفون الصيد والرعي المتنقل وضمن مجتمعات صغيرة ومبعثرة في الكونغو والغابون والكاميرون، انهم قصار القامة لا يزيد متوسط الطول عن (140) سم، وبشرتهم داكنة غلاظ الشفاه.

2- البوشمن والهتنتوت

وهم أيضا من أقدم سكان القارة، يتركزون داخل افريقيا والبوشمن منهم في تناقص مستمر، ويتمايزون بأنهم أطول قليلا من الاقزام، وببشرة صفراء أو مائلة إلى الصفرة، وبعيون ضيقة وبروز ظاهري لعظام الخدين والجمجمة، وتنتشر بعض أعدادهم في شرق القارة وفي السودان وفي الصحراء الكبرى.

3- الزنوج

وهم يشكلون سلالة كبيرة تنتشر في المساحات الواسعة الواقعة إلى الجنوب من الصحراء الكبرى والقرن الأفريقي، ويشكلون حوالي (70%) من مجموع سكان القارة، وينقسمون إلى: الزنوج النقاة والزنوج البانتو.

4- الحاميون

ويقسمون عادة إلى:(الشرقيون – الوسط – الغربيون)

5- الساميون

وهم العرب من أصل قوقازي تغلب عليهم الصفة الرعوية كما يمارسون الزراعة، حيث تتوفر لها المقومات الطبيعية، كما في مصر وعلى طول ساحل البحر المتوسط. وقد انتشر العرب في معظم الشمال الإفريقي، ويتواجدون أيضا قرب الواحات واصبحت لغتهم العربية هي السائدة في هذا الاقليم الواسع من القارة.

6- الزنوج الحاميون

وهم جماعات خليطة يضمون الحاميين النيليين والزنوج النيلين والبانتو. حصل اختلاطهم خلال القرون المنصرمة، يعيشون في بحر الغزال يمارسون الرعي ومن قبائلهم الشايلوك والدنكا.

7- الوافدون الجدد

وقد وفدوا إلى القارة من أوروبا، فقد بدأت هجرات الأوروبيين إلى هذه القارة في القرن الثاني الميلادي على أن تعاظم هجراتهم حصل في القرنين التاسع عشر والعشرين، وتركزت أعدادهم في شمال وجنوب القارة نظراً لاعتدال المناخ في هذه الأطراف، وقد بدأت أعدادهم تتناقص حيث توجهت أعداد كبيرة منهم خارجة من القارة صوب استراليا والعالم الجديد، أو العودة إلى اوربا، وتقدر اعدادهم الباقية حوالي 4.4 مليون نسمة.

التباين المكاني لتوزيع السكان في القارة الافريقية

يكاد اغلب سكان القارة يتوزع على طرفي القارة دون وسطها بسبب وجود الصحراء الكبرى والاثر البيئي الصحراوي المتحكم في توزيع السكان، فضلاً عن وجود الموارد المائية، فغرب القارة يضم حوالي 31.2% من نسبة السكان، بينما شرق القارة يضم حوالي 31.8% من نسبة سكان افريقيا، فيكاد يتساوى طرفي القارة في توزيع السكان. وهذا التوزيع يرجع الى العوامل الطبيعية مثل المناخ

والتربة والنبات، واخرى عوامل بشرية تتعلق بالاستيطان وبالنشاطات الاقتصادية المختلفة وطرق النقل، فجميع هذه العوامل ادت الى توزيع السكان بين طرفي القارة. ورغم ذلك تعاني القارة الافريقية من تراجع في اعداد السكان بين فترات واخرى، وابرز العوامل التي ادت الى ذلك:

1- تجارة الرقيق التي مارسها المستعمرون والتي استمرت اربع قرون وادت الى تهجير اعداد كبير من سكان القارة الغربية الى العالم الجديد للاشتغال في مزارع الاوربية في قارة امريكا التي تزامن اكتشافها مع استعمار قارة افريقيا وقدر عدد المهجرين من القارة بحوالي 30 مليون شحص وقدره البعض الاخر 90 مليون وان معظم المهجرين من الشباب القادرين على العمل مما احدث خللا في معدلات الولادات والخصوبة.
2- التخلف لا سيما في مجال الخدمات الصحية كان له دورة في رفع نسبة الوفيات خاصة بين الاطفال، كما ان الاوبئه التي كانت منتشرة في القارة قضت على اعداد كبيرة منهم، فوباء الطاعون الذي اصاب نيجيريا مثلا في اواسط القرن الماضي ادى الى هلاك ثلث سكانها تقريبا، كما ان لسوء التغذية دورة في زيادة الامراض وقلة مقاومة الانسان لها.
3- سياسة القمع والاضطهاد التي مارسها المستعمرون ضد السكان، يهدف اخضاعهم واجبارهم على العمل لديهم في المزارع المنظمه في المنطقة المدارية، واقامة معسكرات العمل الاجبارية مما احدث خللا في التركيب الاسري، وتأخر سن الزواج لاعداد كبيرة منهم.

ان الزيادة الحقيقية في عدد سكان القارة بدا مع بداية القرن العشرين، ففي الوقت الذي لم يتضاعف عدد السكان لفترة اكثر من ثلاثة قرون 1650-1960 نجد ان عددهم تضاعف في فترة 30عام 1950-1980 ويرجع ذلك الى التحرر من السيطرة الاستعمارية من جهة، وما رفق ذلك من اهتمام حكومات البلدان الافريقية بالخدمات الطبية، الامر الذي ادى الى انخفاض في معدل الوفيات، اضافة الى ان التلقيح ضد الاوبئة والامرض ادى الى اختفاء البعض منها.

النشاط الاقتصادي في القارة الافريقية

قبل عام ١٩٠٠ كانت تستوطن وسط افريقيا قبائل بدائية ليست لها دور في النشاط الاقتصادي العالمي، وفي مرحلة الاستعمار الاوربي لافريقيا تقاسمت الدول الاستعمارية معظم انحاء القارة السوداء لتقوم بانشاء شركات تجارية استغلت البيئات الاستوائية والمدارية لزراعة محاصيل نقدية لصالحها وحتى يومنا هذا، يمكن أن نصف معظم جهات افريقيا بالتأخر إذا ما قيس بالمستويات العالمية. ومن العوامل التي اثرت على النشاط الاقتصادي الافريقي هي:

1- وجود الصحراء الكبرى في شمال افريقيا، مما أدى إلى صعوبة استثمارها.

2- الطبيعة المقفرة للساحل الأفريقي الذي يتميز بقلة تعرجه مما يحول دون وجود مرافيء طبيعية، وضعف حركة التبادل التجاري داخلياً وخارجياً.

3- طبيعة الانهار الافريقية التي تتميز بضعف قابليتها للملاحة النهرية أما الضحالتها وأما الاعتراض الشلالات لمجاريها.

4- المناخ الحار الرطب فهي بيئة ملائمة لانتشار الامراض والاوبئه، فضلاً عن شيوع ظاهرة الجفاف. كلها ساهمت في اعاقة الانشطة الاقتصادية. اذ تعاني افريقيا بأن 60% من مساحتها جافة، وقلة الماء يحول دون استثمار اراضيها، هذا الى جانب الأمراض المدارية المزمنة، وذباب تسي تسي والملاريا، كلها عملت على اعاقة التقدم الاقتصادي.

5- قلة الاستفادة من الغطاء الغابى رغم أن افريقية تملك نحو 30% من الغطاء الغابي الاستوائي بسبب التخلف التكنولوجي.

6- ورغم سعة انتشار السافانا إلا أن حركة الرعي لا تعطي المردود الاقتصادي الجيد لعدم اتباع الطرق العلمية في الاستفادة من الثروة الحيوانية في ظل غياب مصانع اللحوم والألبان. فالثروة الحيوانية لم تستغل كما يجب فعلى سبيل المثال تملك السودان ثروة حيوانية مؤلفة من أنواع عديدة من الحيوانات إلا أنها ثروة مريضة تعاني من مشاكل.

النشاط الزراعي:

1- الزراعة المتناوبة:

يطلق عليها البعض الزراعة المتنقلة، ويقصد بها ترك أراضي الأدغال المستعملة في الزراعة بورا بين حين وآخر، يسود هذا الاسلوب في افريقيا المدارية. فلكل قرية أرض مشتركة، يقوم سكان القرية كل عام بتنظيفها وزراعتها لمدة سنة أو سنتين وربما ثلاثة، ثم تهمل هذه القطعة ليزرع غيرها، وسرعات ما تنمو النباتات في تلك الاراضي، ويعود السكان لتنظيفها ونراعتها بعد مدة من الزمن، ومما يؤخذ على هذا النوع من الزراعة أنه يلحق الضرر بالغابات الطبيعية. وعلى الرغم من بدائية الزراعة المتناوبة، فهي لا تخلو من جوانب حسنة فالقطعة المعدة للزراعة تنجو من تأثير التعرية، وتحافظ على محتوياتها الغذائية واستعادة خصوبتها التي تزداد وقتياً بسبب رماد الادغال المحروقة.

2- الزراعة الحديثة:

تحتل افريقيا ما يعادل 9% من المساحات الزراعية في العالم، وتقدر نسبة القيمة الكلية لمحاصيلها الزراعية نحو 4% من القيمة الكلية للمحاصيل الزراعية في العالم، وتنتج نحو 7% من

مجموع الانتاج العالمي من الغذاء. وتمارس الزراعة البدائية في جهات واسعة في وسط افريقيا، بينما تمارس الزراعة الحديثة في شمال أفريقيا على شكل مزارع صغيرة، يستخدم فيها الآلات والأسمدة والدورة الزراعية والمحراث وبعض الأساليب العلمية الحديثة في الدول العربية. كما ادخل ممارسة الزراعة الواسعة التي تعتمد على الآلات لانتاج المحاصيل النقدية لزراعة البطاطا ونخيل الزيت والشاي والكاكا والقطن في كل من الكونغو والسنغال وغانا ونيجيريا وكينيا وأوغندا رموزمبيق وانغولا.

3- الثروة الحيوانية:

تمارس مهنة الرعي على نطاق واسع في افريقيا، ولها أهمية في حياة الشعوب الافريقية، إذ يعتمد عليها اعداد كبيرة من السكان، فالأبقار تعد بمثابة عقارات، والأغنام والماعز بمثابة نقود، ولأهمية الثروة الحيوانية في افريقيا تقدم الحيوانات كمهر عند الزواج عند قبائل البانتو.

تمارس مهنة تربية الأغنام والأبقار والماعز في معظم أنحاء افريقيا. إلا أن الأعشاب الطبيعية تكون عادة خشنة وصلبة وقليلة الغذاء في بعض جهات افريقيا، ولذلك كانت القابلية الغذائية للمراعي الأصلية واطئة نسبيا، وتقوم بعض الحكومات في الدول الافريقية حاليا باجراء تجارب علمية لتحسين النباتات الرعوية، وإذا ما أريد للثروة الحيوانية في افريقيا أن تأخذ مكانتها الصحيحة في الاقتصاد الوطني، فان ذلك يتطلب ذلك ادخال الأعشاب اللينة للقارة، والقضاء على ذبابة تسي تسي، والتثقيف الرعوي لدى القبائل، وتقديم الرعاية الصحية المجانية لمربي الحيوانات.

تمتلك افريقية نحو 13% من ماشية العالم، ونحو 16% من الأغنام العالمية. وأهم الدول المهتمة بالثروة الحيوانية هي: أثيوبيا وجنوب افريقيا وكينيا وتنزانيا ونيجيريا والسودان والمغرب.

4- للثروة السمكية:

رغم احاطة افريقيا بالماء من كل الجهات، وتوفر عدد من الأنهار الداخلية والبحيرات، فإن انتاج افريقيا من الأسماك قليل، يبلغ نحو 6%. اذ تمارس مهنة الصيد بطرق بدائية، وتمارس بطرق علمية في كل من المغرب وجنوب افريقيا ومصر وإلى حد ما في السنغال وغانا.

الثروة المعدنية والصناعية :

تشتهر افريقيا بانتاج المعادن الثمينة والاحجار الكريمة، بالاضافة إلى الحديد والنحاس والتصدير والفوسفات. وتعتبر القارة الافريقية من أقل قارات العالم تصنيعاً، ففي افريقيا 11% من سكان العالم، وأن نصيبها من اجمالي الانتاج الصناعي العالمي لا يتجاوز 1% للفترة من (١٩٩٠-١٩٩٨)، وقد بدأت الدول الأفريقية عتبة التنمية الصناعية سعيا وراء تقليل الاعتماد على عائدات تصدير الخامات

المعدنية والزراعية ذات الأسعار المتذبذبة. ورفع الصادرات من الخامات المعدنية ذات الاسعار المرتفعه والتي تؤدي الى رفع مستوى المعيشة وزيادة القدرة الشرائية. وتقليل الاعتماد على الواردات المصنوعة ذات الأسعار العالمية، كما تعمل الصناعة على ايجاد فرص عمل جديدة والحد من البطالة. وزيادة رواتب الموظفين، كما انها تسهم في نقل المجتمع من بعض العادات غير المرغوب فيها.